ويعود من نفسه لحركات الاجسام المرنة وهذا هو علة الذاكرة على ما يظهر

ومنهُ ان العينين لا تريان المرئيّ في لحظة واحدة معًا وتستران على رؤيتهِ بل تراهُ العين الواحدة ثم الاخرى وتتعاقبان على رؤيتهِ لان التي تلحظهُ اولاً تتعب حالاً وتطلب الراحة فتلحظهُ الثانية وتتعب وتطلب الراحة وتستران على ذلك دواليك وبهذا يتضح ما يحدث احيانًا كثيرة من استجلاء الصور بعين واحدة اكثر من استجلائها بالعينين معًا لانهما اذا لم تتفقا على تداول العمل والراحة بل عملتا معًا واستراحتا معًا اختلطت الصورة التي تراها العين الواحدة بالصورة التي تراها الاخرى فغبشتا

وواضح مما تقدم ان هذا العالم المندي اكتشف اكتشافًا من ابدع المكتشفات العلمية واثبت الوحدة والمشاركة بين عالم الجماد وعالمي الحيوان والنبات مصداقًا لقول فيلسوف الهند الذي قال منذ ثلاثين قرنًا ان الحق الابدي نصيب الذين يرون الوحدة في كل تغيرات هذا الكون وتقلباتهِ

واحة كُرْكُر

ذكر المستر ولكوكس هذه الواحة في كتابهِ عن الري المصري وقال "انها منخفضٌ في مرتفع من الارض فيهِ ماء واشجار من السنط والدوم". وهذه الواحة يعرفها عرب البادية وينزلونها وهي على مرحلتين من اصوان غربًا في قلب صحراء قاحلة لا نبات فيها ولا ماء. زارها الدكتور بول الجيولوجي منذ عهد قريب وبحث فيها بحثًا جغرافيًا وجيولوجيًا ووضع خلاصة بحثهِ في رسالة مسهبة نشرتها ادارة المساحة الجيولوجيَّة الآن وقد اطَّلعنا عليها فوجدنا فيها فوائد علميَّة يحسن تسطيرها في المقتطف

من ذلك ان ارتفاع هذه الواحة عن سطح بحر الروم ٣٣٣ مترًا وذلك حيث كانت خيمة الدكتور بول مضروبة وكانت حرارة الهواء حينئذٍ في ساعات الرصد تتراوح بين الدرجة العاشرة والتاسعة عشرة بميزان سنتغراد فتبلغ اوطأها قبل الفجر واعلاها بين الظهيرة والعصر وضغط الهواء بالبارومتر نحو ٧٣٥ ملمترًا

والطريق الى الواحة يمرُّ على جبل الجرَّة وهو كلسي الصخور تقطعت الجنادل منهُ وقامت على جوانبهِ كالديادبة وفيها حفر مستديرة حفرتها الاعاصير فانها تدير الحصى فيها دورانًا رحويًا كلما ثارت فتنحتها نحتًا وتجوِّفها . وبعد الجبل على نحو ١٩ كيلومترًا منهُ شجرتان من شجر

السنط على جانبي الطريق يعجب الرائي من نموها في ذلك القفر الاجرد ولكن لا شبهة في ان المطر يقع على النجود التي حولها ويقيم في الارض طويلاً الى ان يصعد كلهُ بخارًا لان الطبقة السفلى من الارض طفالية لا يغور الماء فيها

وسفح جبل كركر على ٦٠ كيلو مترًا من اصوان وارتفاعهُ عن سطح البحر ٣٦٠ مترًا وارتفاعهُ عن الواحة نحو ٣٠٠ مترًا وعن الآبار التي فيها نحو ٣٥ مترًا وتظهر الواحة منهُ كما ترى في الشكل الاول المرسوم في صدر هذا الجزء بما فيها من شجر الدوم والسنط والنخل

والواحة منخفض غير منتظم بين التلال في صحراء ليبية مؤلفة من مجتمع اودية كثيرة تنبت فيها الحلفاء والعاقول والدوم والسنط والنخل. ولا ينحصر السنط في ملتقى الاودية بل يمتد فيها شمالاً وغربًا

وكان النخل مثمرًا وقت زيارة الدكتور بول لهذه الواحة فاكل منهُ هو ورجالهُ وجمالهُ مدة الاربعة الايام التي اقاموها هناك . وفيها بئران وهما حفرتان صغيرتان احداها شرقيَّة قطر محيطها متر وعمقها نصف متر اذا افرغت الماء منها امتلأت حالاً وكانت حرارة مائها ١٥ درجة لما كانت حرارة الهواء ١٦ درجة والاخرى شماليَّة ويفضلها العرب لانها ليست مكتنفة بالهشيم كالبئر الشرقيَّة وهي مثلها عمقًا واتساعًا

ولا ساكن في هذه الواحة الآن الاَّ ان العبايدة كانوا يقيمون حامية فيها لما كانت ديارهم عرضة للغزو من الجهات الجنوبية ولا تزال آثار الحامية فيها الى الآن اكواخًا صغيرة في الجهة الشمالية ولا ينتظر ان يسكنها احد لان عرض ما ينبت النبات فيهِ منها لا يزيد على مئة متر

ومسألة وجود الماء في هذه الواحة من المسائل العويصة لارتفاع سطحها عن سطح البحر وعن سطح النيل المقابل لها فان الماء الذي ينبع من الواحات الخارجة والداخلة والبحرية ارتفاعهُ عن سطح البحر ١٢٠ مترًا فقط واما الماء في واحة كركر فارتفاعهُ ٣٣٠ مترًا ومياه تلك الواحات حارَّة في الغالب واما ماء هذه الواحة فبارد ويظهر في باديء الرأي ان الماء فيها متجمع من الامطار التي تقع هناك احيانًا لان اراضيها طفالية لا يغور الماء فيها والصخور صماء او تمًا لا يتشرَّب الماء وبئي البئرين صخور تظالهما من الشمس فلا يجفُّ ماؤهما

لكن الماء غزير استقى منهُ الدكتور بول ورجالهُ وشربت خمسة جمال ولم ينفد ووقع المطر بعد حين ولم يزدد بهِ وذلك يدلُّ على ان اصلهُ عميق ولعلهُ وارد بمجارٍ تحت الارض من مكان بعيد . ولم يقطع الدكتور بول في هذه المسألة

اما كيف تكونت هذه الواحة وعمق جوفها فرأي الدكتور بول فيهِ ان الرياح الهوج تنفي

التراب والرمل منها كلما هبَّت والامطار تقع على جوانبها فتجرِّبها غدراناً فتخدد الاخاديد وتفتت الصخور وتحلحل الاتربة ثم تأتي العواصف فترفع التراب والرمل وتلقيهما في اماكن أخرى وعلى هذا النمط تكوَّن سائر الواحات

وكان الدكتور بول هناك بين الرابع والعشرين والثلاثين من يناير الماضي وفي السادس والعشرين من الشهر حدثت زوبعة في القاهرة وحدثت زوبعة شديدة قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة في اصوان وهي التي خربت السكة الحديد وظهرت آثارها في واحة كركر مساء الخامس والعشرين من يناير. كان الجو مطبقاً بالغيوم النهار كلهُ وكانت الريح تهبُّ من الشمال الغربي هبوباً شديداً مستمرًّا ووقع قليل من المطر رذاذاً وفي الساعة الثامنة مساءً اومض البرق من الجنوب الغربي وكان شديد اللمعان وظل يومض متتابعاً الى الساعة التاسعة مساءً ومرَّت الزوبعة فوق الخيام بعد الساعة الثامنة بنصف ساعة ووقع منها نقط قليلة من المطر وبلغ البرق اشدهُ حينئذٍ وكان يقف اعمدة بين الارض والسماء لأن منظرهُ أثَّر في العيون تأثيراً يصعب محوهُ منها. وقصف الرعد حتى ٩ الآذن وعاد البرق والرعد ليلاً وكثر وقوع المطر حينئذٍ ولم يكن اكثر من عشر عقدة ولكنهُ بلَّ الارض شديداً

وشاهد الدكتور بول ورجالهُ اربعة غزلان قرب البئرين فدنت منهم كأنها من الاوانس وشاهدوا ايضاً عظايتين وكثيراً من الجنادب والفراش هذا كل ما رأوهُ من حيوانات النهار ولم يجدوا هناك الذبان ولا البعوض. وكثر في الليل نوع من الفراش الليلي الاسمر حتى كاد يملأ الخيمة ويقول العرب ان هذا الفراش يولد من الصخر ويعيش بعضهُ على بعض لانهُ يشاهد حيث لا نبات

وتكلَّم عن السراب فقال ان رسومهُ التي تُرسَم في الكتب العلمية غير صحيحة لانك ترى فيها الاشجار مثلاً وظلها تحتها واضح جداً كأنها قائمة في بحيرة ماء ولكنهُ رأى السراب مراراً في الصحراء وكانت الاشجار دائماً بعيدة عن الصور التي ترى فيهِ وصورها صغيرة جداً غير واضحة. وقد رأينا نحن السراب مراراً في هذا القطر وكنَّا نرى الناس وصورهم منعكسة كأنهم واقفون على الماء وهي واضحة اتم الوضوح وقد تكون صغيرة كما قال ولكن الذهن يحسب الصور الصغيرة كبيرة اذا كانت رؤيتها جليَّة فاذا رأيت رجلاً يبعد عنك الف قدم فصورتهُ على شبكية عينك لا تزيد على جزء من مئتي جزء من العقدة ومع ذلك تدرك انهُ رجل متوسط القامة. ولذلك لا نرى خطأً في صور السراب التي ترسم في الكتب العلمية